التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير عام 1708م

The first liberation of Oran and the Great Marsa in 1708

محمد بن سعيدان *

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر bensaidanemohamed7@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/24 تاريخ القبول: 2021/05/09 تاريخ: النشر: 2021/06/06

الملخص:

يتعرض هذا البحث إلى قضية التحرير الأول لمدينة وهران والمرسى الكبير، وإذا كانت إسبانيا قد فقدت كل الموانئ التي احتلتها في مطلع القرن السادس عشر على سواحل شمال إفريقيا، فإنّها بقيت في هاتين القاعدتين البحريتين ولم تفرط فيها، وعملت من جراء ذلك على تحصين وجودها خوفا من مصير مماثل ينتظرها.

تحرير وهران والمرسى الكبير يُعد قضية ليست سهلة، لما تتطلبه الاستعدادات لمثل هذه المسائل، كما أنّ حكام الجزائر كانوا منشغلين بصد الهجمات الأوربية المتوالية، فقبل أقل من ربع قرن كانت قد تعرضت الإيّالة لحملات فرنسية كبّدت الدولة خسائر معتبرة، بل وشغلتها على أمور ذات أهمية بالغة. إلا أنّ تغير حكام الجزائر من حين لآخر أدى إلى ظهور حكام حملوا مسؤولية تحرير وهران والمرسى الكبير مهما كلفتهم ذلك أمثال الداي محمد بكداش والباي مصطفى بوشلاغم، على أنّ استقرار الأوضاع ساهم في تنفيذ مشروعهم الوطني. فقرتين)

الكلمات المفتاحية: الجزائر – وهران– إسبانيا– المرسى الكبير– الاحتلال.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research deals with the first liberation issue of the city of Oran and the Great Marsa. If Spain lost all the ports it occupied in the early 16th century on the coasts of North Africa, it remained in these two maritime bases and did not overdo it. And Algeria's rulers were preoccupied with repelling the successive European attacks. Less than a quarter of a century ago, the IELA was subjected to French campaigns that caused considerable losses to the country. And worked on matters of importance. But the change of the rulers of Algeria from time to time led to the emergence of rulers took responsibility for the liberation of Oran and the Grand Marina, whatever the cost, such as Dai Mohammed Bakdash and Albai Mustafa Bushlgam, that the stability of the situation contributed to the implementation of their national projec)

Keyword: Algeria – Oran- the Great Marsa - Spain - Occupation.

مقدمة:

إنّ تمكُّن الاسبان من السيطرة على وهران منذ بداية القرن الخامس عشر ميلادي لم يثن العثمانيين على محاولة تحريرها والسعي لاستعادتها، خاصة وأن لها موقعا متميّزا على الساحل الغربي للجزائر والإيالة الغربية، حيث تعدّ محطة بحرية متميّزة في غرب المتوسط، إلا أن الأوضاع لم تكن مناسبة في النصف الأول من القرن السادس عشر، فقد تفرّقت جهود العثمانيين بين ردّ الحملات الاسبانية المتوالية على السواحل الجزائرية مثل :حملة "شارلكان "(1541م)، والسعي لبسط نفوذهم .إلاّ أنها لم يكتب لها النجاح في تحرير وهران رغم محاولاتها، ولإعطاء نظرة فاحصة عليها سأحاول تتّبع مسارها في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين

1– المحاولات الأولى لتحرير وهران:

قام العثمانيون بعدّة محاولات في القرن السادس عشر لتحرير وهران، حيث أشرف عليها البيلربايات أنفسهم كما طلبوا مساعدات عسكرية من السلطان العثماني بغرض تحرير المدينة، وهذا

ما يدلّ على مدى أهميّة مدينة وهران بالنسبة للبحرية العثمانية في غرب المتوسّط، ومن هذه المحاولات أذكر "حملة حسن قورصو[1] 1556م "والذي حضّر لها خاصة بعد أن تمكّن من هزيمة النصارى في بجاية سنة 1555م، فبعث بابنه "محمد "إلى السلطان العثماني "سليمان القانوني " يطلب المدد فأجابه السلطان بـ40 غليوطة و6000 رجل[2].

كان لهذا المدد العثماني عدّة مهام، تمثّلت في السيطرة على وهران، تأديب السلطان السعدي[3] الذي تحالف مع الاسبان في وهران ضدّ العثمانيين، أنّ "صالح رايس [4]"كان يخطط للسيطرة على وهران وتحريرها مثل بقيّة المدن الساحلية التي كان يسيطر عليها الاسبان مثل (الجزائر، بجاية)،ولأهمية تحرير وهران أرسل وفدا قاده ابن "صالح رايس ""محمد " للسلطان العثماني لشرح الموقف للخليفة العثماني.

استجابة السلطان العثماني لطلب "صالح رايس "وارساله لهذا العدد من المراكب والجنود يدلّ على فرضية المشروع العثماني في السيطرة على الحوض الغربي للمتوسّط، وأنّ هناك مهمة واحدة لهذا المدد العثماني وهي السيطرة على بوابة المتوسّط الغربية وذلك ببسط النفوذ على وهران، وتقويض النفوذ الاسباني والسعدي في المغرب الأقصى، لكن وباء سنة 1556م قضى على "صالح رايس "،حيث حكم الجزائر بعده "حسن قورصو"الذي أكمل المهمة بالزحف على وهران برا وبحرا ووصل إلى عين الترك[5] .وفي أوت من سنة 1556م تمكّنت المدفعية العثمانية من الوصول إلى راس العيون[6] قرب وهران، وبدأ الحصار على وهران، فقصف باب تلمسان[7]، وباب القصبة[8]، واستولت الحملة على حصن القديس[9] قرب وهران[10].

أمر السلطان العثماني دون سابق إنذار الأسطول العثماني بالعودة إلى الشرق لأنّ "أندري دوريا "هدّد سواحل الدولة العثمانية، فكان لهذا الانسحاب الفجائي نتائج وخيمة تمثّلت في عدم التمكّن من تحرير وهران، ممّا أعطى للإسبان الثقة بالنفس أكثر في الاحتفاظ بها، أنّ الحملة العثمانية لم تحقّق أيّاً من أهدافها التي جاءت من أجلها، أنّ السلطان السعدي استعاد المبادرة بالزحف على تلمسان[11].

المحاولة الثانية كانت حملة "حسن باشا "[12](1563م) وهي ثاني حملة عثمانية في القرن السادي عشر لتحرير وهران صاحبتها عدّ ظروف ساعدت على القيام بها منها تعرّض وهران لحصار من طرف القبائل المحيطة بها[13] والذي كان له أثر في نقص التمويل بالمواد الغذائية للحامية الاسبانية في المدينة .قيام حاكم وهران "الكونت ألكودايتي "بحملة على مزغران 1558م التي قتل فيها، فكان لهذا الحادث بليغ الأثر على الإسبان والعثمانيين على حد سواء .اضطراب الأوضاع الأمنية في وهران بسبب مقتل "ألكودايتي [14]".الشحنة المعنوية التي اكتسبها "حسن بن خير الدين "باشا بعد أن تمكّن من القضاء على التواجد الاسباني في جزيرة جربة التونسية، فبعد خمسة أشهر فقط من ذلك الإنجاز قام بحملة لتحرير وهران.

جهّز "حسن باشا بن خير الدين "في سنة 1563م حملة لتحرير وهران مكوّنة من جيش برّي يتكوّن من 15000 من رماة البنادق، 1000 فارس من الصبايحية[15] تحت قيادة "أحمد المقراني الزواوي "،12000 رجل من زواوة وبني عباس[16]، بالإضافة إلى أسطول بحري مكوّن من 40 سفينة تحمل المؤن، والمدافع الكبيرة حيث توجّه إلى مستغانم.

بدأت المعارك في بداية أفريل من نفس السنة (1563م)،وتمكّن من السيطرة على عين الترك والمرسى الكبير، كما حاصر حصن سان سلفادور[17] مدّة 22 يوم ممّا اضطر الجنود الاسبان إلى الانسحاب منه بعد ذلك، وفي 7جوان تمكّن "حسن بن خير الدين "باشا من السيطرة على بستيون الجنويز [18].إلاّ أنّ وصول النجدة الاسبانية في 8 جوان 1563م[19] مكّن من استعادة المبادرة والسيطرة على الوضع من جديد، السبب الذي جعل "حسن باشا "يرفع الحصار على وهران ويعود إلى الجزائر دون التمكّن من تحرير وهران[20].

نستخلص من هذه المحاولة الفاشلة أنّ الفترة الزمنية بين حملة "حسن قورصو"و"حسن باشا " ليست كبيرة وهذا ممّا يؤكد رغبة الأتراك في تحرير وهران، وأنّها ضمن المشروع العثماني في غرب المتوسّط .أنّ "حسن باشا "استغل الأوضاع التي كانت سائدة حول وهران مثل مناوشة القبائل المحيطة بوهران للإسبان، ومقتل الكونت "ألكودايتي "بمزغران .ضعف الحكام الإسبان في وهران بعد "ألكودايتي "حيث حكم أبناءه مثل الدون "مارتين "(Don martin de Cardoba)،

الذي حكم المرسى الكبير، والدون "ألنزو"(Don Alnzo)، الذي حكم وهران .رجوع "حسن باشا "بعد قدوم النجدة الإسبانية يعود إلى عدّة أسباب، طول مدّة الحصار ممّا أثار سلبا على معنويات الجنود والقيادة .أنّ الأوضاع في مدينة الجزائر لا تتحمّل الغياب الطويل للباشا خوفا من الثورات .أنّ النجدة العسكرية الاسبانية كانت كبيرة، وبالتالي لم تشجّع على استكمال عملية التحرير.

تشير أغلب المصادر والمراجع إلى قيام ثورة المورسكيين[21] (1568م و1569م)في عهد الملك الاسباني "فيليب الثاني[22]"، وكيف تحمّس لها "العلج علي[23] "بايلرباي الجزائر الذي قام بتقديم الدعم لهذه الثورة بتحضير 14000 من رماة البنادق و60000 من المجاهدين الجزائريين، الذين عسكروا قرب مستغانم وكانت الخطة تقضي بالزحف على وهران وتحريرها، ثمّ التوجّه لنجدة المسلمين في الأندلس، إلاّ أنّ الظروف الطبيعية المتمثّلة في العواصف وسوء التنظيم حال دون وصول النجدة، وبالتالي عدم نجاح هذه الثورة.

عدم تمكّن الأتراك العثمانيون من استعادة وهران لم يكن عائقاً أمامهم للقيام بهجمات بحرية على السواحل الاسبانية خاصة الشرقية والجنوبية، بل وصلت الهجمات إلى جزر الكناري[24] وجزر البليار[25] .هذا ما ميّز الربع الأخير من القرن السادس عشر (1578م).

يعتبر القرن السادس عشر بحق مرحلة صراع بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية لذلك يمكن القول أنّ العثمانيون نجحوا في جعل الجزائر قاعدة للتواجد العثماني غرب المتوسّط .التمكّن من التواجد في المغرب الاسلامي في كل من طرابلس وتونس والجزائر .تطهير هذه المناطق من التواجد الاسباني (مدينة الجزائر، بجاية، جيجل، عنابة، تونس، حلق الواد، جربة، طرابلس).توحيد هذه المناطق تحت الراية العثمانية خاصة في عهد العلج "علي ".بالمقابل فشلوا في استكمال مشروع الهلال العثماني بالدخول على أوروبا غربا عبر اسبانيا .عدم التمكّن من نجدة المسلمين في الأندلس خاصة أثناء الثورات .عدم التمكّن من القضاء على الوجود الاسباني في الغرب الجزائري في وهران .عدم التمكّن من اخضاع المغرب الأقصى للسلطة العثمانية.

من الجانب الاسباني فقد نجح في المحافظة على وهران والمناطق المحيطة بها ممّا شكل عامل إحباط للعثمانيين في الجزائر .إفشال كل محاولات المساعدة التي حاول العثمانيون تقديمها لمسلمي الأندلس .التحالف بين الإسبان وسلاطين المغرب ضدّ العثمانيين الذي استخدمه الاسبان تحت سياسة فرّق تسد .إلحاق الهزيمة بالأسطول العثماني في ليبانت باليونان (7 أكتوبر 1571م/17 جمادى الأولى 979هـ)،وبالتالي تقوية السلطة البابوية .تقويّة النفوذ الاسباني السياسي والديني في أوربا ممّا جعلها أكبر وأقوى إمبراطورية في أوربا، كما تلقّت دعما روحيا من البابوية في الفاتيكان.

بالمقابل فشلت إسبانيا في المحافظة على المدن الساحلية في المغرب الاسلامي التي سيطر عليها الاسبان خاصة في عهد الملك "فيرديناند "والإمبراطور "شارل الخامس "(شارلكان)،والممتدة من مضيق جبل طارق إلى طرابلس .السيطرة على مدينة الجزائر التي تمثّل للإسبان عش القرصنة الاسلامية في المتوسّط، وبالتالي فإنّ فشل حملة "شارلكان "على مدينة الجزائر (1541م) كانت بمثابة كارثة على إسبانيا وأوربا حيث عانت من أثارها في القرون اللاحقة .لم تتمكّن من القضاء على التواجد العثماني في المغرب الاسلامي، وبالتالي لم تتمكّن من إبعاد هذا الخطر الاسلامي على اسبانيا وبالتالي إنهاء مشكل المورسكيين وإمكانية دعمهم، ممّا ساعدهم على القيام بثورات بعد ذلك في القرن السابع عشر.

تميّز بداية القرن السابع عشر بالصراع الجزائري الاسباني، بالهدوء والركود نوعا ما عما كان عليه في القرن السادس عشر ويعود سبب ذلك لعدة عوامل، تراجع قوة الإمبراطورية الاسبانية خاصة في أوربا واستقلال الأراضي المخفضة عن العرش الإسباني[26] .ضعف الحكام في الجزائر بعد "العلج علي "،ونهاية فترة البايلربايات[27] ودخول الجزائر في مرحلة باشاوات الثلاثينات[28]، حيث يحكم الباشا مدّة ثلاث سنوات .ظهور عناصر جديدة (دول أوروبية)تطمح للعب دور أكبر في غرب المتوسّط، خاصة محاولة إخضاع الإيالات[29] العثمانية في المغرب الإسلامي عموما، واخضاع العثمانيين في الجزائر بوجه خاص، وهذا مّا يدل على تراجع القوّة العسكرية وخاصة الأسطول الإسباني[30].

انعكس هذا الوضع ايجابيا على الجزائر في سعي العثمانيين لتحرير وهران بحيث يلاحظ زيادة عدد المحاولات ولكن نظرا لشح المعلومات حولها اقتصرنا على ذكر فترات حدوثها والحكام الذي ظهرت في عهدهم حيث نلمس من خلال كثرة عددهم، وتكرار فترات حكمهم أن الجزائر عانت نوعا من قلّة الاستقرار في الحكم وهوواحد من أسباب عدم النجاح في تحرير وهران في القرن السابع عشر[31].

بالنسبة لمرحلة الباشوات نذكر محاولة (1604-1607م)فترة حكم "خضر[32] باشا "و"قوصة محمد باشا[33] "عهد المركيز "دي أردال "(Marquis de Ardale).المحاولة البريّة والبحرية (1639-1643م)وهي فترة حكم الشيخ "حسن باشا "و"أبوجمال يوسف باشا "و"محمد بورصالي باشا[34] "في عهد حاكم الإسباني لوهران المركيز "دي سانت كروز"(Marquis de Snta Crus).

حملة "إبراهيم باشا [35]"والذي يقول عنه "أبوراس الناصر "في عجائب الأسفار ((...وأول من غزا وهران من ملوك الترك بالجزائر "إبراهيم باشا "،وكان قبل الولاية يقال له "إبراهيم خوجة"...فرماها مدة من المايدة[36] قنة (قمة) جبل هيدور بالمدافع والبونية فلم يفد شيئاً، وسعى في هلاكها بجميع الحيل والمكايد..)).قدم "الباشا إبراهيم "بنفسه على رأس حملة عسكرية لتحرير وهران في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر بعدما عجز عن فتحها بكل الوسائل والطرق[37].

في مرحلة الدايات كان أول دايات الجزائر هوالداي ""حاجي محمد "الذي قام بحملة في الغرب الجزائري بعد ما حاول حاكم وهران "الدون أنيقودي طوليدو"سنة 1675م السيطرة على تلمسان والتي فشل فيها .كما أنّ الوالي الإسباني على وهران المركيز "دي القريفي "(Marquis de Algarves)،قام بمحاولة توسع خارج منطقة السيطرة الإسبانية إلا أنه قتل خارج أسوار وهران تلك الحملة التي كان يقوم بها[38].

حملة الباي "شعبان "وهوإيالة الغرب ما بين (1090-1098هـ/1679-1686م)،والذي حاصر مدينة وهران وعسكر في كدية الخيار إلى أن استشهد تحت أسوار المدينة برمية من أحد المغاطيس[39] وجزّ رأسه، وعلّق على باب المدينة مدة أيام، وهوالمشار إليه في أغلب الأشعار التي قيلت في أواخر القرن السابع عشر.

حملة السلطان العلوي "مولاي إسماعيل[40] "الذي قام بمحاولة لتحرير وهران بغرض ضمّها للمغرب، كان ذلك في أواخر القرن السابع عشر (1692-1694م)حيث قام السلطان العلوي "مولاي إسماعيل "على رأس ألفين من الفرسان، وأخذ قطعان غنم من بني عامر وحاصر وهران، إلاّ أنّه فشل ورجع أدراجه.

حملة الداي "حسن خوجة الشريف "(1117-1119هـ/1705-1707م)وهوالداي الذي كان قبل الداي "محمد بكداش "حيث أشار "ابن ميمون "في التحفة المرضية إلى ما يشير إلى إرسال حملة لحصار وهران ((...وكان الأمير الذي قبل مولانا أرسل خمسين من الأخبية يحاصرون الطائفة الباغية، ويأكلون الضرع ويفسدون الزرع وكان ذلك أول صفر من سنة ثمانية عشر حتى يخرج هوبنفسه ويباشر قتالها ..))[41].

وهكذا فإنّ القرن السابع عشر عرف ارتفاع وتيرة المحاولات العسكرية العثمانية لتحرير وهران، كما لوحظ ضعف واضح عند أغلب الحكام الإسبان، ويعود سبب ذلك إلى رغبة الأتراك في استكمال بسط نفوذهم على كامل الجزائر وطرد الإسبان من وهران، استغلالا للتراجع الإسباني في أوربا والمتوسط.

هناك عدّة عوامل أدّت إلى عدم العثمانيين من تحرير وهران يمكن أن نذكر من بينها عدم وجود خطّة واضحة المعالم تمكّن من تحقيق الهدف، ويتبيّن ذلك من أنّ أغلب الحملات العثمانية جاءت كرد فعل بعد هزيمة الإسبان في موقعه مثلما فعل "العلج علي "بعد تحرير تونس .أنّ وهران كانت حصينة بأسوارها وأبراجها وحصونها، فلم تكن مكشوفة أوضعيفة التحصين كبقية المدن

الأخرى التي تمكّن العثمانيون من إخراج الإسبان منها، كما أنّ الإسبان أنفقوا أموالا طائلة لتحصين المدينة .

انّ الأتراك ركّزوا في حصارهم للمدينة على الجانب البرّي، وليس على الجانب البحري السبب الذي مكّن الإسبان من تلقي التمويل بحرا من إسبانيا فاغلب الحملات ركّزت على الدخول إلى المدينة عن طريق الزحف البرّي من شرقها، أوغربها، أوجنوبها .قرب المدينة من السواحل الإسبانية، ممّا جعل النجدة تصل إليها بسرعة مثلما حدث في حصار "حسن باشا "سنة 1563م.

استغلال الإسبان للصراع بين العثمانيين وسلاطين المغرب السعديين والعلويين فيما بعد تحت سياسة فرّق تسد .عدم استغلال الأتراك لحالة الضعف التي عرفتها إسبانيا خاصة أواخر القرن السادس عشر حين فقد العرش الإسباني، والأراضي المنخفضة والبرازيل وقطالونيا، وهزيمة الأرمادة الإسبانية أمام الأسطول الإنجليزي .عدم تمكّن العثمانيين من بسط سيطرتهم الكاملة على الغرب الجزائري، بحيث تفرّقت جهود العثمانيين بين إخضاع ملوك تلمسان والسعي لضمّ سلاطين المغرب للخلافة العثمانية، والقضاء على التواجد الإسباني في وهران.

ضعف استخدام سلاح الجوسسة خاصة داخل المراكز الإسبانية وفي المناطق المحيطة بهذا المركز، ممّا تسبّب في ضعف تقدير قوّة الحامية الإسبانية، وبالتالي عدم التمكّن من الانتصار . تعرض الجزائر للعديد من الحملات الفرنسية والهولندية والانكليزية، ومثل الحملة الفرنسية على جيجل وعنابة في أوت 1621م، والحملة الإنكليزية على مدينة الجزائر[42] .

قوّة الدفاعات الإسبانية والمتمثّلة في المدفعية على السواحل وحول المدينة حيث بالرغم من مقتل أكثر من وال إسباني خارج أسوار المدينة إلاّ أنّها لم تسقط .تمكّن الإسبان من استمالة بعض القبائل في الغرب الجزائري مثل قبائل بني عامر، ممّا جعل الإسبان يستغلونهم في التمويل والجوسسة [43].انتهاج الإسبان سياسة فرق تسد في مناصرة بعض ملوك تلمسان من الدولة الزيّانية في القرن السادس عشر، وعقد تحالفات ومعاهدات معهم .

ضعف الحكام الأتراك في الجزائر بعد "العلج علي "حيث زادت الصراعات حول الحكم بعد فترة البايلربايات، وقلّت الإنجازات الحربية الخارجية .الصدمات العسكرية بين الجزائر وتونس ممّا جعل العثمانيين في الجزائر يركزون على شرق البلاد لتأمين الحدود الشرقية واخضاع تونس.

2 – العوامل المساعدة على تحرير وهران الأول1708م:

بعد سلسلة الإخفاقات طوال القرنين السادس والسابع عشر في تحرير وهران تضافرت مجموعة من العوامل والدوافع، منها ما هوداخلي ومنها ما هوخارجي ساعد على تحرير وهران الأوّل الذي كان ما بين (1708-1732م)في مطلع القرن الثامن عشر فيما سميّ في ذلك العهد بالفتح الأوّل سنة 1708م في عهد الداي "محمد بكداش ".

2. 1 العوامل الداخلية:

كان من بين العوامل الداخلية اصرار العثمانيين في السعي للقضاء على التواجد الاسباني بوهران ويبدوذلك واضحا من خلال الحملات المتوالية على وهران بغرض تحريرها طوال القرنين السادس والسابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر.

استقرار الأوضاع على الحدود الشرقية مع تونس والغربية مع المغرب، فمع تونس عقدت معاهدة سنة 1705م بحيث عيّن "حسين بن علي "حاكما على تونس ويعدّ هذا بداية الحكم الحسيني، حيث تعرّض "أبوالضياف "إلى هزيمة "عشي مصطفى "(18 جمادى الأول 1117هـ/08-09-1705م)بعد قيامه بحملة عسكرية ضدّ تونس حيث عسكر في الكاف[44]، ووصل مدينة تونس وهوالسبب الذي جعل التونسيين يسعون لعقد الصلح مع الجزائر، وكان ذلك بنهاية العهد المرادي الذي تميّز بكثرة الحروب مع الجزائر، وبداية العهد الحسيني في تونس والذي تميّز باستقرار العلاقات مع الجزائر[45].

مع العلويين في المغرب حيث أنّ سلاطين المغرب العلويين خاصة السلطان "مولاي اسماعيل "وعلى الرغم من أنّه ثاني سلطان للدولة العلويّة في المغرب، وما يتميّز به عهده من قوّة السلطة

فقد برزت بوضوح في محاولاته التوسّع على حساب الجزائر في سعيه لتحرير وهران وحملاته على تلمسان والجنوب الغربي للجزائر، فقد سعى للتحالف مع تونس لضرب الجزائر لكنّه فشل في ذلك، إلاّ أنّ السلطان العثماني طلب منه عقد صلح مع حكام الجزائر.

كما أنّ العثمانيين استغلوا الصراع داخل البيت العلوي فساندوا معارضي السلطان "مولاي اسماعيل "مثل (ابن محرز، غيلاني، والدلائي)سعيا منهم لإضعاف الأسرة العلوية، كما قام من ناحيته السلطان "مولاي اسماعيل "بحملة قادها ابنه "مولاي زيدان "(1701م)حاكم تازا .بالرغم من مشاركة "مولاي اسماعيل "في هذه الحملة الفاشلة والتي جرح فيها وكاد أن يقضى عليه[46]، لم يكرّر بعد ذلك حملاته على الغرب الجزائري لذلك توجّه إلى الصحراء الجنوبية الغربية للجزائر ممّا أتاح للعثمانيين استجماع قواتهم لتحرير وهران.

تزايد وتيرة الغارات الاسبانية على المناطق الداخلية ويعود سبب ذلك إلى ضعف التمويل للحاميات الاسبانية في وهران، خاصة من طرف القبائل الموالية التي تأخرت في دفع الضرائب التي اعتادت دفعها، كما تعرّضت هذه القبائل للضغط من طرف الباي "مصطفى بوشلاغم "،وفتاوى العلماء في إباحة دم من يتعامل مع النصارى، لذلك ازدادت حدّة العمليات الاسبانية خارج محيط مدينة وهران، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال ما كتب من شعر عن الإسبان وحلفائهم من بني عامر.

الحصار الذي فرضه باي الغرب "مصطفى بوشلاغم "على وهران منذ سنة 1708م كان سببا في إضعاف المراكز الاسبانية، والتي أصبحت تموّل بحرا فقط من اسبانيا ممّا جعل الإسبان لا يخرجون من وهران إلى المناطق الداخلية، ولقد أشار "عزيز سامح ألتر "إلى ذلك في كتابه بقوله :((...منذ عشرين سنة والهجوم مكثّف على وهران، فقبل عامين نقل أمير سنجق الغرب مصطفى بوشلاغم مركز سنجق من مازونة إلى مسكرة، وبذلك أصبح قريبا من وهران، ووضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته، كما اتّخذ موقعا يساعده على شن العمليات الحربية...فلجأ أول الأمر إلى اخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه ...وبهذا الشكل يكون قد شدّد الحصار على وهران، وحرم الاسبان من الإمدادات الضرورية لهم...))[47].

من هذا النص نستخلص أن خطة الحصار على وهران والرغبة في تحريرها كانت قويّة بحيث تتكوّن هذه الخطة من مناوشة الاسبان حول وهران لزرع الرعب في صفوفهم، ومنعهم من التعامل مع المناطق الداخلية .نقل مقر إيالة الغرب الجزائر قرب وهران حيث نقلت من مازونة إلى مسكرة (معسكر)لتسهيل مراقبة تحركات الإسبان والقبائل الموالية لهم وتنظيم الهجمات .تمتين الجبهة الداخلية في منطقة الجنوب الوهراني ليتفرّغ لتحرير وهران .اخضاع القبائل الموالية للإسبان لسلطة الباي، مثل قبائل بني عامر ويعد هذا الإجراء حجر الزاوية في عملية تحرير وهران لأنه حرم الإسبان من التمويل بالمواد الغذائية، والجوسسة كما ضاعف الضغط عليهم .اتّخاذه موقعا استراتيجيا يشرف على وهران بغرض مراقبتها .فرض الحصار على الإسبان خاصة المنافذ الداخلية.

دور الشعراء في استنهاض الهمم وتحريك القلوب: بما أن الشعر يعتبر من وسائل الإعلام في ذلك الوقت فقد حملت قصائد ذلك العصر هموم الجزائريين، ومن بين مواضيع الشعر التي كثر تداولها في أواخر القرن السابع عشر قضية فتح وهران، كما هاجم الشعراء القبائل الموالية للإسبان وشنّعوا بهم، ومن أهم الشعراء الذين نظّموا قصائد في هذا الغرض قال "القويجلي الجزائري "الذي خاطب الداي "أحمد باشا خوجة "بقوله :

((وبِغَرْبِنَا وَهْرَانُ ضِرْسُ مُؤْلِمُ سَهْلُ اِقْتِلَاعُ فِي اِعْتِنَاءٍ يَسِيرٍ

كَمْ دَانَتْ مِنَ اَلْمُسْلِمِينِ وكَمْ سَبتْ مِنْهُمْ بِقَهْرٍ أَسِيرَةٍ وأَسِيرٍ[48]))

ومن الذين نظموا في هذا الغرض أيضا "محمد بن عبد المؤمن "الذي وجّه قصيدة للداي "حسين الشريف باشا "،والشاعر "أبوالعباس أحمد بن علي ".والدارس لهذه القصائد يلاحظ أنّ قضية تحرير وهران كان همّاً جزائرياً، لأنّ أغلب الشعراء كتبوا بالعربية والعامية فكان هذا الشعر دافعا قويا لحكام الجزائر إلى ضرورة تحرير وهران وتخليصها من النصارى، وبهذا اجتمعت آمال العلماء والشعراء والشعب مع طموح الحكام.

ثورة اليولداش[49] في مارس 1707م على الداي "حسن خوجة "بسبب عدم قدرة الميزانية على دفع رواتب الانكشارية، وقيام الداي "حسن خوجة "بإبعاد كل من يعارضه السبب الذي جعل

الانكشارية يثورون ضدّه ويعزلونه وينصبون الداي "محمد بكداش "مكانه، فما كان من الداي الجديد إلاّ أن قام بزجهم في حملة فتح وهران للتخلص من تأثيرهم خاصة وأنّ الباي "مصطفى بوشلاغم "طلب الدعم العسكري من داي الجزائر من قبل ولم يستجب له، رغم حصاره الطويل لوهران[50].

2. 2– العوامل الخارجية:

أما بالنسبة للعوامل الخارجية فلها علاقة بأوضاع اسبانيا بداية مع مشكل وراثة العرش الإسباني وحرب الوراثة الأوروبية (1702–1713م)،حيث أن الملك "شارل الثاني "الذي أصبحت وفاته وشيكة سوف تؤدي إلى ظهور ثلاثة مطالبين بالعرش، وهم "لويس الرابع عشر الفرنسي "والذي تزوج من أميرة إسبانية، والإمبراطور "ليوبولد الأول "وهوابن لأميرة إسبانية، و"جوزيف فرديناند "أمير بافاريا الذي تربطه صلة قرابة بالأسرة المالكة الإسبانية .إلّا أنّ موقف إنجلترا وهولندا كان معارضا لكل هؤلاء لأنّ ذلك سوف يؤدي لاختلال توازن القوى في أوروبا، ورغم عقد المعاهدة سنة 1700م بين إنجلترا وهولندا من جهة وإنجلترا وفرنسا من جانب آخر، لكن وفاة "شارل الثاني "في جانفي 1700م وتركه وصيّة لـ"فليب انجو"حفيد "لويس الرابع عشر "ملك فرنسا وقبول هذا الأخير بهذه الوصية واستعداده للدفاع عنها، جعل الحرب تقوم في أوربا أطلق عليها تسمية (حرب وراثة العرش الإسباني)وكانت نتيجتها هزيمة الفرنسيين [51].لذلك يمكن اعتبار هذا المشكل الذي عانت منه إسبانيا بصفة خاصة، وأوروبا بصفة عامة أنه كان له أثر كبير على الحاميات الإسبانية في وهران ممّا ساعد العثمانيين على التمكن من تحريرها.

استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع دول أوروبا حيث أن فرنسا وبعد حملة دوستيري على مدينة الجزائر في جوان من سنة 1688م، سعت لعقد صلح مع الجزائر[52] فنشطت البعثات الدبلوماسية بين الدولتين مثل بعثة "محمد الأمين أفندي "في جويلية 1690م في عهد الداي "شعبان"،وبعثة "سليمان باشا "في عهد الداي "الحاج أحمد باشا "في فيفري 1696م، بالإضافة للكم الكبيرة من المراسلات الدبلوماسية وكذا المعاهدات بين دايات الجزائر والملك الفرنسي "لويس

الرابع عشر "، والدور البارز للقناصل الفرنسيين في الجزائر في السعي لتحسين العلاقات السياسية بغرض تنشيط التعامل التجاري بين الدولتين[53].

نظرا لهذه الأوضاع سعت كل من إنكلترا وهولندا لتحسين العلاقات مع الجزائر، ممّا مكّن الجزائر من الاستفادة من البضائع العسكرية الأوروبية، كما أنّ الجزائر استفادت بفترة أمن وسلام من الحملات الأوروبية في هذه المرحلة .ممّا يجعل بعض المؤرخين الغربيين ينسبون هذا الإنجاز الكبير(التحرير الأول لوهران)للدور الكبير الذي قامت به إنكلترا وهولندا .وبهذا اجتمعت عدّة عوامل ساهمت في تحرير وهران سنة 1708م.

الشخصيات التي ساهمت في الفتح "الداي محمد بكداش "الذي حكم الجزائر (1119-1122هـ/1707-1710م)بعد "حسين الشريف الذي عزل، كما يرتبك اسمه بفتح وهران الأول قتل بعد ذلك بسبب عدم دفع رواتب الانكشارية ."حسن أوزان "صهر الداي ووزيره كما ذكر في أغلب المصادر العربية مثل :الجامعي والحلفاوي، الذي قاد الحملة العثمانية المرسلة لدعم الباي "مصطفى بوشلاغم "المحاصر لوهران الذي مات مقتولا مثل الداي "محمد بكداش ".الباي "مصطفى بوشلاغم "وهوالذي خلف الباي "شعبان "الذي استشهد في حصار وهران سنة (1098هـ/1686م)،عزم على الانتقام له، من أعماله نقل إيالة الغرب من مازونة إلى معسكر ثم إلى تلمسان ثم إلى وهران بعدما فتحها، وهوصاحب الفضل الأكبر والدور الأساسي في فتحه، ولم ينصفه الشعراء الذين كتبوا عن الفتح الأول لوهران باستثناء "ابن سحنون الراشدي " في (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)[54]،حيث مدحوا الداي "محمد بكداش "ونسبوا إليه كل صغيرة وكبيرة وقعت في هذا الفتح .وقد بقي "مصطفى بوشلاغم "بايا على وهران إلى أن تمكّن الإسبان من استعادتها سنة 1732م، وقام بنقل مقّر بايلك الغرب بعد ذلك إلى مستغانم بعدها حاول استعادة وهران ومات في مستغانم ودفن فيها.

من الأحداث التاريخية الكبرى التي دوّنتها الذاكرة التاريخية في الجزائر في العهد العثماني حيث ألفت فيه العديد من القصائد والأشعار في فتح وهران مثل، أرجوزة الحلفاوي المتكونة من 72 بيتا، والراشدي في دليل الحيران وأنيس سهران والآغا بن عودة في طلوع سعد السعود ومقامات

محمد بن ميمون في التحفة المرضية في الدولة البكداشية، والمشرفي في بهجة الناظر، ومن الغريب أنّ الكتابات الأوروبية لم تركّز في دراساتها على تحرير وهران الأول ولم توله أهميّة.

من خلال ما دوّنته هذه النصوص نستنتج أن الجيش العثماني الذي أرسل من مدينة الجزائر لتحرير وهران لم يكن كبير العدد، حيث بلغ تعداده ما بين (8000 و9000 جندي)وهذا يعني الجيش النظامي فقط دلالة على دعم القبائل لهذا الجيش، وهوالعدد الأكبر للجيش الذي سوف يتمكّن من فتح وهران .أنّ الداي "بكداش "قد استنفر العلماء للجهاد لتحرير وهران .مشاركة العلماء مثل "أبي عبد الله سيدي محمد الموفق التلمساني "،و"أبي عبد الله السيد محمد بن جابوالتلمساني "،كما أنّ طلبة العلم وحفظة القرآن شاركوا في هذا الفتح حيث بلغ تعدادهم ما بين 700-1000 رجل .أنّ الباي "مصطفى "كان قد ضيّق الحصار على وهران [55].أنّ عدم استقرار الأوضاع في مدينة الجزائر لا يسمح بدفع أعداد كبيرة من الجند في هذه المعركة .أن ما صرف على حصار وهران من خزائن الباي مال كبير، وهذا يعني أن خزينة الداي مملوءة والأوضاع في عهده كانت مستقرة .أنّ العرش الاسباني لا يمكنه دعم الحاميات الإسبانية في وهران التي كانت في حالة ضعف، وهوما لا يستوجب إرسال أعداد كبيرة من الجند بسبب الأوضاع التي تعيشها إسبانيا ومشكل حرب وراثة العرش الإسباني فلا يمكنها القيام بأي شيء ذي بال .أن الجيش الذي فتح وهران يتكوّن من جيش المحلّة لبايلك الغرب من الأتراك، والعرب بقيادة الباي "بوشلاغم "أما الجيش الذي أرسله الداي "محمد بكداش "فكان بقيادة "أوزون حسن"[56].

بالرغم من الأهمية التي يمثلها هذا الحدث في تاريخ الاحتلال الإسباني لوهران فإنّ أغلب المؤرخين الأوروبيين لم يولوه أهمية كبيرة في كتاباتهم، بل قلّلوا من أهميته واعتبروه حادثا عابرا، لقد أورد الأستاذ "بلحميسي "في مقالة حول تحرير مدينة وهران (1708م) أراء بعض المؤرخين الأوربيين لتوضيح هذه النظرة التي تقلل من كل إنجاز يقوم به غير الأوروبيين .بينما دوّنت المصادر المحليّة هذا الحادث بطريقة أهل البلد، أي بالشعر الفصيح والعامي أوبالنثر والمقامة، وإن كان ما يعاب على هذه الطريقة في التدوين هوافتقادها للمنهج الأكاديمي الحديث الذي يعتمد على

الوثيقة، ولكن الشعوب تختلف من حيث طريقة تدوين أحداثها، وبما أنّ الشعر كان أكثر وسائل التدوين عند الجزائريين في ذلك العهد فقد حفظ لنا أغلب معالم وأحداث الفتح الأول.

من الطبيعي أن يدوّن الأوروبيون بإسهاب، كيفية سيطرتهم على السواحل الجزائرية والحملات التي نظّموها ومعاناة أسراهم في الجزائر، وكيف أداروا مدينة وهران وحصونها، وكيف استرجعوها من بعد 1732م، إلاّ أنّهم أهملوا بعض انتكاساتهم ولم يدونوها لوربما قدموا لها تفسيرات تشير إلى أن أي انتصار حققه الجزائريون لا يعدوأن يكون واحد من هذه التفسيرات، قوى الطبيعة مثل العاصمة التي شتّتت جيش "شارلكان "(1541م)عند سواحل مدينة الجزائر، والزلزال الذي حطّم مدينة وهران سنة (7-8 أكتوبر 1791م) .دور القناصل الأوربيين في تشجيع دايات الجزائر على الحرب، لخدمة دولتهم في الصراعات الأوروبية، كدور القنصل الإنكليزي في تشجيع الداي "محمد بكداش "على استعادة وهران أثناء حرب وراثة العرش الإسباني.

3- مراحل عملية التحرير:

مرّ هذا الفتح عموما بمرحلتين الأولى قبل تحرير وهران حيث استولت القوات العثمانية بقيادة "حسن أوزون "على الأبراج المحيطة بوهران لتتمكّن بعد ذلك من السيطرة عليها، وتفكيك التواصل بين الأبراج والحصون الداعمة لها، والثانية التقدّم نحووهران وتحريرها .وكانت الخطة المعتمدة لنقل الجيش من الجزائر إلى وهران كالتالي، انطلق الجيش البري من أول صفر (1118هـ)بغرض حصار المدينة وقطع الطريق على القبائل المتحالفة مع الإسبان، والتي افتى بعض العلماء بإباحة أخذ أموالها خاصة تلك القبائل القريبة من الحصون التي تمول الإسبان وتتجسّس على جيش المحلّة .قدوم "حسن أوزون "مع المدفعية وذلك في محرّم من سنة (1119هـ)،ليبدأ الحصار بعد جمع القوات في منتصف ربيع الأول (1119هـ)[57].

كانت مراحل الفتح (التحرير)على النحوالتالي، بدأت بتحرير الأبراج والحصون التي قامت بالدور الكبير في تمكّن الإسبان من الحفاظ على وهران طوال هذه المدّة، وبالتالي فشل أغلب المحاولات السابقة في تحريرها إلى أن ساد اعتقاد عند الناس آنذاك أن فتحها لا يكون إلا بمعجزة

ظهور المهدي المنتظر .هذه الحصون هي خمسة حصون كبرى لكل منها خندق يحيط به من كل الجهات، ويأتي بعد هذا الخندق جدار من الخشب المسنّن الرؤوس، يلي الجدار سور قليل الارتفاع، وبعد السور فراغ، يأتي بعد هذا الفراغ سور آخر أعلى من الأول، وفي محيط السور توجد به مدافع.

كان أول الأبراج فتحا برج العيون أوبني زروال، يقع هذا البرج جنوب مدينة وهران ويعدّ من أهم التحصينات الدفاعية المحيطة بمدينة وهران، وهوبداية الفتح وأول انتصار حققه "حسن أوزون ".تمكّن هذا الأخير من فتح البرج بواسطة زرع الألغام لتهديم السور الذي يحمي البرج ثم اقتحمه. بعد فتح برج العيون توجه الجيش لحصار برج الجبل والذي تمكّن "حسن أوزون "من اقتحامه في 27 جمادى الثانية من نفس السنة، الموافق لـ28 سبتمبر 1707م. بهذا يكون "أوزون حسن "قد سيطر على المواقع الاستراتيجية للمدينة والمتمثلة في "برج العيون "و"برج الحصن أوالجبل "الذي يشرف على المدينة، ومن هنا أصبح واضحا أن تحرير وهران أصبح أمرا مقضيا .تلاها برج ابن زهوة كما يسمى برج اليهودي الذي فتح أبواب وهران غدرا للإسبان ومكّنهم من احتلالها، استولى عليه "حسن أوزون " في 5 شعبان 1119هـ وذلك بعد حصار وتفجير ثلاث لغمات أسفل السور فاتحة ثغرة فيه[58].

بعد السيطرة على الأبراج الثلاثة أصبحت المدينة مكشوفة من ناحية الغرب وفي متناول الجيش الفاتح، كما تمكّنوا من قطع كل اتصال بين وهران والأبراج الأخرى التي ما تزال بها حاميات ودفاعات إسبانية مثل البرج الجديد، البرج الأحمر، برج مرزاق، وأبراج الأجنة فبعد حصارها دخلت القوات.

حاول بعض المتطوعين الإسبان الذين قدموا من إسبانيا تقديم النجدة من البحر لكن المدفعية العثمانية ردّتهم لتستسلم بعد ذلك الحامية الإسبانية في (1708/4/6م)،بهذا تمّ فتح مدينة وهران وكامل الحصون المحيطة بها وكان هذا هونهاية الوجود الإسباني بالجزائر في بداية القرن الثامن عشر، وسوف يتمكّنوا من العودة في 1732م[59].

4 – نتائج التحرير الأول:

كان من نتائج وانعكاسات الفتح، انهاء التواجد الإسباني في الجزائر (وهران) مدّة أربع وعشرين سنة (1708-1732م).أسر ما يزيد عن ألفا أسير إسباني .كما أرسلت المفاتيح وبعض الأسرى إلى إسطنبول .انتقال مقر إيالة الغرب الجزائري إلى وهران .زيادة عدد السكان في مدينة وهران ممّا حولها إلى قاعدة بحرية إسلامية في غرب المتوسط. نشطت التجارة الداخلية والخارجية في الغرب الجزائري خاصة مع فرنسا وإنكلترا .ظهور التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في وهران .تخليد ذكرى الفتح بقصائد من الشعر الشعبي والمنظوم .كما أرسل السلطان المغربي سفارة للسلطان العثماني لتهنئته بالفتح .بالرغم من أن الحادث كبير حيث أنهى الوجود الإسباني في الجزائر إلا أن المؤرخين الإسبان خصوصا والأوروبيين عموما لم يولوا لهذا الحادث التاريخي أهمية كبيرة.

ممّا تقدّم ذكره يمكننا أن نخلص إلى:

- مدي الأهمية التي كانت تحتلها وهران في الاستراتيجية الإسبانية في المتوسّط حيث مثّلت نقطة دفاع متقدمة ومركز استطلاع مكّن إسبانيا التعرّف على منطقة المغرب حيث استطاعت استمالة بعض القبائل لصالحها.

- أنّ قضية تحرير وهران كانت قضية تشغل بال الأهالي والعلماء والشعراء والحكام، ورغم طول مدة الاحتلال الإسباني لها لم يفرط فيها السكان، وهوما يقدم لنا نموذجا تاريخيا أن النفسية الجزائرية لا تفرط في فيما تراه تابع لها مهما طال زمن الاحتلال.

- أن نجاح عملية فتح وهران تحقّقت بفعل تظافر جهود السلطة العثمانية المتمثلة في "الداي بكداش "ووزيره "أوزون حسن "،والسلطة المحلية المتمثلة في الباي "مصطفى بوشلاغم"والأهالي.

- أن المصادر المحلية رغم أنّها تفتقر لطريقة العرض الأكاديمية إلا أنها دوّنت الحدث بكل تفاصيله، بينما المصادر الأوروبية اعتبرته حادثا عابرا لم يحظى بالكثير من الاهتمام.

- إن تمكن الإسبان من الاحتفاظ بتواجدهم في الغرب الجزائري وطول مدّة احتلالهم لها يكمن في قوّة الأبراج والتحصينات الإسبانية في التمويل الذي كانت تتلقاه من القبائل الموالية لهم وفي انفتاح الواجهة البحرية على إسبانيا شمالا.

- أن اختيار الوقت المناسب نظرا لضعف الإسبان بسبب حرب الوراثة وانشغال ملوك أوروبا بها، ساهم في نجاح عملية افتح يؤكد ما يذهب إليه بعض المؤرخين من أن تأزم الوضع في أوربا في العصر الحديث كان له في غالب الأحيان انعكاسات ايجابية على الجزائر والعكس صحيح[60].

الخاتمة:

استطاع حكام الجزائر بعد تظافر الجهود تحرير وهران والمرسى الكبير بعد المحاولات الأولى من قبل حكومة العثمانيين بالجزائر التي باءت بالفشل. على أنّ الظروف التي شهدتها الإيالة مع مطلع القرن الثامن عشر مهدت لهذه العملية، ولم يتم ذلك أيضا إلا بعد مشاركة الجميع في التحرير بعد أن أصبحت القضية قضية وطنية بامتياز من مشاركة كل فئات المجتمع وبقيت وهران والمرسى في حكم الجزائر قرابة ربع قرن من الزمن، بعد أنْ رمت إسبانيا بكل ثقلها في سبيل إعادة إحتلال المدينة والمرسى حيي كان ذلك في مطلع العقد الرابع من هذا القرن.

المراجع :

1- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (2005)

2- قنان جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (1987)

3- بن أحمد محمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتح محمد غانم، ج1، منشورات(CRASC)، الجزائر، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، (2005)

4- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (1981)

5- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، الجزائر،دار البصائر، (2009)

6- بن أبي الضياف أحمد ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2، تونس، الدار التونسية للنشر، (1977)

7- علي محمد عامر وخير محمد فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى وليبيا)، ج2 دمشق، منشورات جامعة دمشق، (1997)

8 - سامح عزيز ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، ترجمة محمود علي عامر ج1، لبنان، دار النهضة العربية، (1989)

9 - عبد العزيز عمر،دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث مصر، دار المعرفة الجامعية، (1992)

10- بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، الجزائر منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، (1973)

11 - عبد القادر المشرفي الجزائري(د ت ن)، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح وتقديم محمد بن عبد الكريم. بيروت،دار مكتبة الحياة

المجلات:

1- بالحميسي مولاي، «تحرير مدينة وهران سنة 1708م »، مجلة التاريخ والحضارة ، المغرب، ع9، (1970)

الرسائل الجامعية :

1- غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،(1984)

الهوامش:

[1] حسن قورصو ،بايلرباي حكم بالنيابة ما بين سنة 963-964هـ/1555-1556م ،أنظر إلى ترتيب قام به ناصر الدين سعيدوني

في كتاب عثمان عكاك ،موجز التاريخ العام للجزائر ،تقديم و مراجعة أبو القاسم سعد الله و ناصر الدين سعيدوني و آخرون ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2003 ،ص284.

[2] الآغا بن عودة المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران و مخزنها الأسود ،تح و دراسة يحي بوعزيز ،ج1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1990 ،ص211.

[3] هو السلطان محمد الشيخ السعدي الذي تحالف مع الإسبان و البرتغاليين ضد العثمانيين ،للمزيد أنظر عمار بن خروف ،العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي ،ج1 ،دار الأمل للطباعة و النشر ،الجزائر ،2006م ،ص ص 141-154.و علي الصلابي ،الدولة العثمانية ،ص ص 220-222.

[4] صالح رايس ،بايلرباي الجزائر في الفترة ما بين 960-963هـ/1552-1555م حكم بعد القائد صفاح ،أنظر نفس المرجع.

[5] عين الترك ،مدينة ساحلية تقع إلى الغرب من المرسى الكبير.

[6] راس لعيون ،برج بناه الإسبان سنة 1509م جنوب شرق المدينة القديمة و سماه الإسبان برج القديسين أو برج القديس فليب و يسمى برج بني زروال.

[7] باب تلمسان ،هو الباب المسمى باب بليل أو باب الواد على حافة واد الرحى الغربية جنوب شرق القصبة سماه الإسبان (Rasserio De La Barera) و سماه الفرنسيون باب تلمسان لأنه يؤدي إلى تلمسان.

[8] يقع أعلى باب المرسى الكبير في الناحية الشمالية الغربية لمدينة وهران لم يصبح له أثر الآن.

[9] حصن القديس ،يسمى برج الفرانسيس و برج القديس في جنوب غرب مدينة وهران.

[10] للمزيد حول هذه المواقع لمدينة وهران أنظر ،يحي بوعزيز ،مدينة وهران عبر التاريخ ،ط2 ،دار الغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2002م ،ص ص 143-165.

[11] أبو عبد الله محمد بن محمد (بن مريم)،البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ،نشر محمد بن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ،الجزائر ،1908 ،ص2.

[12] حسن باشا ،هو حسن باشا بن خير الدين حيث عين بايلرباي على الجزائر للمرة الثالثة (969-975هـ/1562-1567م).

[13] سبب هذا الحصار هو الهزيمة التي تلقاها الكونت ألكودايتي في حملته على مستغانم سنة 1546م.

[14] قتل الكونت ألكوديتي في حملته على مستغانم في ذي القعدة 965هـ/أوت 1558م محاولا جعلها قاعدة لمواجهة العثمانيين بعدما تمكّن العثمانيون من السيطرة على تلمسان.

[15] الصبايحية ،الجند الذين يستخدمون الخيل (جيش من الفرسان)يقيمون في الغالب خارج مدينة الجزائر بحوش الآغا قرب عين الربط ،أنظر ،عبد الله بن محمد شويهد ،قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)،تح و تقديم و تعليق ناصر الدين سعيدوني ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2006م ،ص111.

[16] زواوة و بني عباس ،من منطقة القبائل الكبرى يعرفون بقيادة سباو في جبال جرجرة من القيادات الموالية للعثمانيين ،أنظر ،زيدين قاسمي ،قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي)،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2009م،،ص69-70.و أحمد توفيق المدني ،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1761-1791م ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986م ،ص179.

[17] حصن سان سلفادور ،حصن يقع إلى الجنوب من المرسى الكبير.

[18] للمزيد في تفاصيل هذه الحملة ،أنظر ،أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص ص 379-383.و يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص ص 75-78.

[19] وصلت هذه المساعدات العسكرية من المدن الإسبانية مارية و قرطاجنة لقربها من مدينة وهران.

[20] مولاي بلحميسي ،تحرير مدينة وهران سنة 1708م ،مقال نشر في مجلة التاريخ و الحضارة المغرب ، ع9 ،ص62.

[21] المورسكيون ،مصطلح يطلق على من بقي من مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م ،و سماهم بعض المؤرخين بالأندلسيين الموارکة ،للمزيد أنظر ،عادل سعيد البشياوي ،الأندلسيون الموارکة (دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة)،ط1، المقطم للنشر و التوزيع ،مصر ،1983م.

[22] فيليب الثاني ،ملك نابولي و حاكم هولندا ثم ملك إسبانيا في الفترة ما بين (1556-1598م)ابن شارل الخامس الذي تنازل عن العرش ،للمزيد أنظر ،نجيب دوكاني ،الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية و رد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر ،رسالة ماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002م ،ص126.

[23] العلج علي ،بايلرباي الجزائر من الأعلاج أي العبيد الأوروبيين الذين أسلموا و أصله من كلابيرا يسمى كذلك القلج ،حكم الجزائر في الفترة ما بين (975-977هـ/1567-1569م).

[24] جزر الكناري ،جزر تقع في المحيط الأطلسي إلى الغرب من المغرب الأقصى حاليا ،خاضعة للسيادة الإسبانية حاليا.

[25] جزر البليار ،تقع في الحوض الغربي للمتوسط قرب السواحل الشرقية لإسبانيا و هي تابعة للسيادة الإسبانية حاليا.

[26] للمزيد أنظر ،مولاي بلحميسي ،تحرير مدينة وهران 1708م ،المرجع السابق ،ص62-63.

[27] البايلربايات ،و تعني باي البايات و هي المرحلة الأولى للحكم العثماني بالجزائر تمتد من (920-995هـ/1514-1586م)،بدءا من عروج 1514م إلى الفترة الثانية من حكم حسن فينيزيانو.

[28] الباشوات ،هي المرحلة الثانية من الحكم العثماني للجزائر و سموا بباشوات الثلاثين لأنّ كل واحد اتّفق على أن يحكم ثلاث سنوات فقط ،تمتد هذه المرحلة من (995-1070هـ/1586-1659م)أولهم دالي أحمد استانكوني 1586م و آخرهم علي باشا.

[29] الإيالة ،مصطلح عثماني يعني المقاطعة أو الولاية إدارية التابعة للسلطان العثماني ،حيث أطلق على الجزائر في العهد العثماني جزاير الغرب لتفريقها عن إيالة الجزاير بحر ايجة (اليونان).

[30] صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2005م ،ص ص 112-118.

[31] جمال قنان ،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1987م ،ص ص 63-148.

[32] خضر باشا ،باشا الجزائر لأربع مرات في الفترة ما بين (1588-1591م)و(1594-1595م)و (1603-1605م) و(1619-1622م).

[33] قوصة محمد ،باشا الجزائر في الفترة ما بين (1605-1617م).

[34] محمد بورصالي باشا ،باشا الجزائر في الفترات التالية (1642-1644م)و (1645-1647 م).

[35] الباشا إبراهيم، حكم الجزائر في فترتين:الأولى دامت سنة واحدة (1065-1066هـ/1655-1656م)، و الثانية سنة واحدة كذلك (1068-1069هـ/1657-1658م).

[36] المايدة :أي حصن الجبل يقع إلى الغرب من مدينة وهران حيث يشرف على ميناء المدينة و المدينة في آن واحد ،و هو إلى الجنوب الغربي من برج حسن بن زهوة.

[37] محمد بن أحمد أبي راس الناصر ،عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ،تقديم و تح محمد غانم ،ج1 ،منشورات(CRASC) ،المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،الجزائر ،سنة 2005م ،ص145.

[38] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص62-63.

[39] يطلق على الأعراب الجواسيس الذين يعملون لصالح الإسبان خاصة من قبيلة بني عامر ،للمزيد أنظر ،عبد القادر المشرفي الجزائري ،بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر ،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم.

[40] مولاي اسماعيل العلوي ،ثالث سلاطين الدولة العلوية في المغرب بعد المؤسس محمد الشريف و أخيه الرشيد ،آل الحكم لمولاي إسماعيل الذي يعد أعظم سلاطين العلويين حيث حكم في الفترة من 1672م إلى 1727م ،و بعد وفاته سادت الفوضى.

[41] محمد بن ميمون الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح و تقديم محمد بن عبد الكريم ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981م ،ص209-210.

[42] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص ص 150-165.

[43] للمزيد أنظر ،عبد القادر المشرفي الجزائري ،المصدر السابق.

[44] الكاف ،مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي و إلى الجنوب من مدينة جندوبة التونسية على الحدود مع الجزائر.

[45] أحمد بن أبي الضياف ،اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ،تح لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار ،ج2 ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1397هـ/1977م ،ص110.

[46] محمد علي عامر و محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى و ليبيا) ،ج2 ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2000 ،ص94-95.

[47] عزيز سامح ألتر ،الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا ،ترجمة محمود علي عامر ج1 ،ط1 ،دار النهضة العربية ،لبنان ،1989 ،ص 458.

[48] محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ،ص207.

[49] اليولداش ،يقصد بها ثورة الانكشارية

[50] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص147.

[51] عمر عبد العزيز عمر ،دراسات في التاريخ الأوروبي و الأمريكي الحديث ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1992 ،ص 274-276.

[52] للمزيد حول الموضوع أنظر ،جمال قنان ،المرجع السابق ،ص ص63-148.

[53] عائشة غطاس ،العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م) ،رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ،(1984-1985م)،ص93-96.

[54] بن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تح المهدي البوعبدلي ،منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية سلسلة التراث 1،الجزائر ،ص111.

[55] الجامعي ،المصدر السابق ،ص87-88.

[56] عبد القادر المشرفي الجزائري ،المصدر السابق ،ص39.

[57] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص78.

[58] للمزيد عن الأبراج و تسمياتها و مواقعها أنظر ،بن سحنون الراشدي ،المصدر السابق ،ص200-202 ،و يحي بوعزيز ،مدينة وهران عبر التاريخ ،ص150-165.

[59] محمد بن ميمون ،المصدر السابق ،ص246.

[60] مولاي بلحميسي ،المرجع السابق ،ص74-75.